

﴿وتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ، وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ الْخَلَائِقَ أَجْمَعِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَاوَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عِلَاهُ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: ذَكَرَ حَبِيبُكُمْ ﷺ يَوْمًا سَعَةَ رَحْمَةِ رَبِّكُمْ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «لَوْ تَعْلَمُونَ قَدْرَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لَا تَكَلَّمْتُمْ عَلَيْهَا»^(٢)، نَعَمْ، إِنَّ قَدْرَ رَحْمَةِ رَبِّنَا عَظِيمٌ، أَلَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣)، وَكَيْفَ لَا تَعْظُمُ رَحْمَتُهُ، وَقَدْ ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(٤)، قَبْلَ أَنْ يَكْتُبَهَا عَلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَهَا أَسَاسًا فِي كَوْنِهِ. أَفَلَا أَدُلُّكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، عَلَى سُبُلٍ تَحْصِيلُهَا وَالْفَوْزُ بِهَا؟ اقْتَدُوا بِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ، الَّذِي كَانَ أَرْحَمَ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَرْأَفَهُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا، بِالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٥)، وَأَوَّلَى النَّاسِ بِرَحْمَتِكُمْ: آبَاؤُكُمْ وَأُمَّهَاتُكُمْ، فَارْحَمُوا ضَعْفَهُمْ، كَمَا رَحِمُوا ضَعْفَكُمْ، وَلِيَجِدُوا فِي وُجُوهِكُمْ بَشْرًا، وَفِي قُلُوبِكُمْ حَنَانًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(٦)، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُغْلِظُوا الْقَوْلَ لَهُمْ، أَوْ

تُحَدُّوا النَّظَرَ إِلَيْهِمْ، فَذَلِكَ مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَزَجَرَ، فَقَالَ: ﴿فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾^(٧)، وَأَدِيمُوا دِفْءَ حَيَاتِكُمْ الزَّوْجِيَّةَ بِالرَّحْمَةِ، أَلَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(٨)، وَلَا تُكْدِرُوا صَفْوَهَا بِالْغِلْظَةِ، فَكَمْ مِنْ قَلْبٍ كَسَرَتْهُ كَلِمَةٌ، وَكَمْ مِنْ بَيْتٍ هَدَمَتْهُ قَسْوَةٌ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ، اغْمُرُوهُمْ بِحَنَانِكُمْ، وَاحْتَوُوهُمْ بِعُطْفِكُمْ، وَلِيَجِدُوا مِنْكُمْ قَلْبًا رَحِيمًا، تَأْسِيًا يَهْدِي نَبِيِّكُمْ ﷺ، فَمَا أَحَدٌ "كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"^(٩)، وَلَا تَجْعَلُوهُمْ ضَحَايَا لِلْخِلَافَاتِ، وَتَصْصِفِيَةِ الْحِسَابَاتِ؛ فَلَا يَفْسُ أَبٌ عَلَى أَوْلَادِهِ انْتِقَامًا مِنْ أُمِّهِمْ، فَيُضَيِّقَ عَلَيْهِمْ فِي نَفَقَتِهِ، أَوْ يَحْرِمَهُمْ مِنْ رِعَايَتِهِ، وَلَا تُعَاقِبْ أُمَّ أَوْلَادِهَا تَشْفِيًا مِنْ أَبِيهِمْ، فَلَيْسَ مِنَ الرَّحْمَةِ أَنْ تُدَاوُوا جِرَاحَكُمْ بِجَرَحِ قُلُوبِ أَوْلَادِكُمْ. وَلَا تَبْخُلُوا بِرَحْمَتِكُمْ عَلَى إِخْوَانِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ، وَسَائِرِ أَرْحَامِكُمْ، صَلُّوهُمْ فَإِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَاشْتَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتَهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتَهُ»^(١٠).

عِبَادَ اللَّهِ: اجْعَلُوا الرَّحْمَةَ نَهْجَ حَيَاتِكُمْ، وَانْشُرُوهَا فِي مُجْتَمَعِكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ أَخْلَاقِيٌّ، وَدِينِيٌّ وَوَطَنِيٌّ، لِيَرْحَمَ الْمُوظَّفُ الْمُتَعَامِلِينَ، بِأَنْ يَقْضِيَ حَوَائِجَهُمْ، وَلَا يُعَسِّرَ مَصَالِحَهُمْ، وَلِيَرْحَمَ مَرْؤُسِيهِ، لَا يَجْرَحَ مَشَاعِرَهُمْ، وَلَا يَكْسِرَ خَوَاطِرَهُمْ، وَلِيَرْحَمَ الْمُعَلِّمُ طُلَابَهُ، فَيَسِيرَ بِسِيرِ

ضُعَفَائِهِمْ، فَهُمْ أَحْوَجُ إِلَى جُهْدِهِ وَعَنَائَتِهِ، وَتَشْجِيعِهِ وَرِعَايَتِهِ، وَلَا يَزِدُ
مَشَقَّةَ دِرَاسَتِهِمْ بِقَسْوَتِهِ فِي مُعَامَلَتِهِمْ، قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي
مُعْنَتًا وَلَا مُتَعْنَتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا»^(١١)، وَتَحَلَّوْا بِالرَّحْمَةِ
مَعَ الضَّعِيفِ وَالْيَتِيمِ، فَقَدْ شَكَا رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ
لَهُ ﷺ: «امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ، وَأَطْعِمِ الْمُسْكِينَ»^(١٢). وَاللَّهُ اللَّهُ فِيمَنْ
يَخْدُمُونَكَ، أَوْ يَعْمَلُونَ عِنْدَكَ؛ وَفُوهُمْ أَجُورُهُمْ، وَصُونُوا كِرَامَتَهُمْ.
وَلْتَمَتِدْ رَحْمَتُكَ لَتَشْمَلَ مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ، فَ«فِي كُلِّ كَبِدٍ
رَطْبَةٌ أَجْرٌ»^(١٣). وَاسْتَشْعِرُوا قَوْلَ نَبِيِّكُمْ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ
الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ، يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ»^(١٤).
يَرْحَمَكُمُ بِلُطْفِهِ فِي قَدَرِهِ، وَإِحْسَانِهِ وَإِسْبَاحِ نِعَمِهِ، وَعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ،
فَطُوبَى لِقَلْبٍ عَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَكَانَ قَرِيبًا إِلَى الْمُحْتَاجِينَ، رَوْفًا
بِالضُّعَفَاءِ وَالْمُعْوزِينَ، يَجْبُرُ خَوَاطِرَهُمْ، وَيُخَفِّفُ مِنْ مُعَانَاتِهِمْ، وَيَمُدُّ
يَدَ الْعَوْنِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَبُعْدًا لِقَلْبٍ مَلَأَتْهُ الْقَسْوَةُ؛ فَظَلَمَ
الضَّعِيفَ، وَكَسَرَ خَاطِرَ الْمُحْتَاجِ، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِمَّنْ
جَعَلُوا الرَّحْمَةَ شِيَمَتَهُمْ، وَالْإِحْسَانَ نَهْجَ حَيَاتِهِمْ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ
رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١٥) فَاجْعَلُوا الرَّحْمَةَ عُنْوَانَ
أَخْلَاقِكُمْ، وَاعْمَلُوا بِقَوْلِ رَبِّكُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١٦). أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.
أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مَنْ أَرَادَ الْفَوْزَ بِرَحْمَةِ رَبِّهِ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ،
فَلْيَجْعَلِ الرَّحْمَةَ نَبْضَ قَلْبِهِ، وَلْيُرَاعِمَهَا فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ هِيَ
الْأَسَاسُ الَّذِي يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ إِنْسَانًا، لِأَنَّهَا تُخَلِّصُ الْقَلْبَ مِنَ الْحَقْدِ
وَالْكَرَاهِيَةِ، وَتَمَحُّو مِنْ الْمُجْتَمَعِ الْقِسْوَةَ، وَتَنْشُرُ فِيهِ الْمَحَبَّةَ،
وَالْحَضَارَاتُ إِنَّمَا تُقَاسُ بِمِقْدَارِ مَا فِي قُلُوبِ أَبْنَائِهَا مِنَ الرَّحْمَةِ، لِذَا
جَعَلَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ التَّوَاصِي بِأَبْوَابِ الرَّحْمَةِ وَصُورِهَا، وَنَشَرَهَا فِي
الْمُجْتَمَعِ وَتَعْزِيزَهَا، مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْيَمِينِ، قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿ثُمَّ كَانَ
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ
أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^(١٧)، أَيِ الْفَائِزُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ بِالْجَنَّةِ، قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ:
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَرَاحَمُوا». قَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا رَحِيمٌ. قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدُكُمْ، وَلَكِنْ رَحْمَةٌ
الْعَامَّةُ، رَحْمَةُ الْعَامَّةِ»^(١٨)، فَمَا أَجْمَلَ أَنْ نُعْزِزَ هَذِهِ الْقِيَمَةَ فِي
حَيَاتِنَا: وَفِي حَيَاةِ أَطْفَالِنَا وَأَسْرِنَا وَمَدَارِسِنَا؛ لِيَتَرَسَّخَ تِلَاخُمُ مُجْتَمَعِنَا،
فَمَا سَعِدَتْ حَيَاةٌ بِقِسْوَةٍ، وَلَا عُمِرَتْ قُلُوبٌ بِجَفْوَةٍ، وَإِنَّمَا تَحْيَا
النُّفُوسُ بِالرَّحْمَةِ، وَتَزْدَهْرِ الْحَيَاةُ بِالْمُودَّةِ.

هَذَا وَصَلِ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَعَنْ
سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ
إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ
اهْدِنَا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا
وَأَزْدَهَا رَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا.

اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ زَايِدِ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ
عَوْنًا وَسَنَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمُرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنَوِّبْهُ وَإِخْوَانَهُ
حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ الشَّيْخَ زَايِدَ، وَالشَّيْخَ رَاشِدَ، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ
انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ.

اللَّهُمَّ اشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوُطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمْ
الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ
أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا.



عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

-
- (١) الحجرات: ١٠.
 - (٢) البزار: ٣٢٥٦.
 - (٣) الأعراف: ١٥٦.
 - (٤) الأنعام: ١٢.
 - (٥) الأنبياء: ١٠٧.
 - (٦) الإسراء: ٢٤.
 - (٧) الإسراء: ٢٣.
 - (٨) الروم: ٢١.
 - (٩) مسلم: ٢٣١٦.
 - (١٠) الترمذي: ٢٠١٩، والأدب المفرد: ٥٣، والمستدرک: ٧٤٩٩.
 - (١١) مسلم: ١٤٧٨.
 - (١٢) أحمد: ٩٠١٨.
 - (١٣) متفق عليه.
 - (١٤) الترمذي: ١٩٢٤.
 - (١٥) الأعراف: ٥٦.
 - (١٦) النساء: ٥٩.
 - (١٧) البلد: ١٧-١٨.
 - (١٨) المستدرک: ٧٥٣٩.